# ملخّص بانوراما الظهور المهدوي - الحلقة (2) / عبد الحليم الغزّي
## مرحلة الارهاصات
## الاربعاء : 2/شهر رمضان/1445هـ - الموافق 13/3/2024م

في الجزء الثاني من (كمالُ الدين وتمامُ النعمة) للصّدوق المتوفّى سنة 381 للهجرة، طبعةُ مؤسّسة شمس الضحى، التوقيعُ الشريف توقيعُ إسحاقَ بنِ يعقوب والّذي تكونُ بِدايتهُ في الصفحة (206)، التوقيعُ الرابع، الصفحة (208) في آخرِ عبائرِ هـذا التوقيع: **(وَأكثِروا الدُّعاءَ بِتعجيلِ الفَرَجِ فَإنَّ ذلكَ فَرجُكُم)**، هـذا أمرٌ صادرٌ من الناحية المقدّسة، إمامُ زماننا يأمُرنا أن نُكثِرَ من الدُّعاء بتعجيل الفرج، وبِحسَبِ ثقافة العترة الطاهرة فإنَّ الدُّعاءَ من دُونِ عَملٍ كالقوس بلا وتر، الدُّعاءُ لابُدَّ أن يكونَ مصحوباً بالعمل الّذي يكونُ منَ جنس الدُّعاء، والعملُ هُنا في الموضوع الّذي بينَ أيدينا هُو التمهيد، والتمهيدُ مراتبهُ كثيرةٌ باختلاف مراتبِ عُقول النّاسِ عُقول الشيعة، وباختلافِ مراتبِ نيّاتِهم، وباختلافِ توفُّرِ الإمكاناتِ أو بوجودِ المعوقات كُلُّ هـذا لابُدَّ أن يُؤخذَ بنظرِ الاعتبارِ حينما نتحدَّثُ عن التمهيد.

أضربُ لكم مثالاً:

هُناكَ التمهيدُ والّذي يَطيبُ لي أن أصطلحَ عليه: **التمهيدَ الخُراسانيّ**.

في (غيبة النعماني) المتوفّى سنة 360 للهجرة/ طبعةُ أنوار الهدى/ الطبعةُ الأولى/ قم المقدّسة/ الصفحة الحادية والثمانين بعدَ المئتين/ الحديثُ الخمسون: **بِسنده** - بسند النعماني - **عَن أبي خَالد الكَابُلي، عَن إمامنا الباقرِ صلواتُ اللّه عليه: كَأنِّي بِقَومٍ قَد خَرَجُوا بِالْمَشْرِق يَطلُبُونَ الحَقَّ فَلا يُعْطَونَه، ثُمَّ يَطلُبُونَهُ فَلا يُعطَونَه، فَإذا رَأوا ذَلكَ وَضَعُوا سُيُوفَهُم عَلَى عَواتِقِهِم فَيُعطَونَ مَا سَألُوه فَلا يَقبَلُونَه حَتَّى يَقُومُوا وَلَا يَدفَعُونَها إلَّا إلَى صَاحِبِكُم قَتْلَاهُم شُهَدَاء** - النصّ تحدَّثَ عن نوعينِ من أنواع التمهيد؛

- تحدَّثَ عن التمهيد الخُراسانيّ.

- وعن التمهيد اليمانيّ.

هـذا هو التمهيدُ الخُراسانيّ: (**حَتَّى يَقُومُوا وَلَا يَدفَعُونَها إلَّا إلَى صَاحِبِكُم قَتْلَاهُم شُهَدَاء**).

التمهيدُ اليمانيّ وهُو التمهيدُ المقدَّمُ هُنا الّذي يتحدَّثُ عنهُ إمامُنا الباقر صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه: **أَمَا إنِّي لَو أدرَكتُ ذَلك** - لو أدركتُ زمانَ التمهيد الخُراسانيّ - **لاستَبقَيتُ نَفسي لِصَاحِبِ هَـذا الأمْر** - استبقاءٌ لصاحب الأمرِ فقط، إنَّها الدَّعوةُ اليَمانيّةُ الخالصةُ لإمامِ زماننا، فالمنهجُ اليمانيّ هو المنهجُ الداعي لإمامِ زماننا فقط ولَيسَ لشيءٍ آخر، وهـذا هُو الّذي يُميِّزُ التمهيدَ وفقاً للمنهج اليمانيّ عن غيره من مراتب التمهيد..

في الجزء الأوّل منَ (كمال الدين وإتمام النعمة) للصّدوق/ طبعةُ مؤسّسة شمس الضحى/ إيران/ صفحة 479/ من حديث طويل وهُو الحديثُ الثاني من الباب الحادي والثلاثين، حديثٌ طويلٌ حدَّثنا به الصّدوقُ: **بِسنده**، عَن أبي حَمزة الثُّمالي، عن أبي خَالد الكابُلي، عن إمامنا السجّاد صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، إلى أن يقول إمامنا السجّادُ: **يَا أبَا خَالد، إنَّ أهْلَ زَمَان غَيْبَته** - الحديثُ عن الغَيبة وعن الغَيبة الطويلَة - **القَائلينَ بِإمَامَته وَالْمُنْتَظرينَ لظُهُوره أفْضَلُ من أهْل كُلِّ زَمَان، لأنَّ اللّهَ تَبارَكَ وَتَعَالَى أعْطَاهُم من العُقُول وَالأفْهَام وَالْمَعْرفة مَا صَارَت به الغَيْبَةُ عندَهُم بِمَنزلَة الْمُشَاهَدَة، وَجَعَلَهُم في ذَلكَ الزَّمَان بِمَنزلَة الْمُجَاهدينَ بَيْنَ يَدَي رَسُول اللّه صَلَّى اللّهُ عَلَيه وَآله بِالسّيف** - التمهيد الخُراسانيّ قالت الروايةُ: "قَتلَاهُم شُهَداء"، لقد رفعوا سيوفَهُم ووضعوها على عواتقهم، التمهيدُ اليماني تُحدثنا الرواية عنه: **وَجَعَلَهُم في ذَلكَ الزَّمَان بِمَنزلَة الْمُجَاهدينَ بَيْنَ يَدَي رَسُول اللّه صَلَّى اللّهُ عَلَيه وَآله بِالسَّيْف** - هُم لا يُجاهدونَ بالسّيف، لكنَّ منزلَتهم كمنزلة أولـئكَ الّذين جاهدوا بالسّيف بينَ يدي رَسول اللّهَ صَلَّى اللّهُ عليه وآله - **أولَـئكَ الْمُخلصُونَ حَقّاً** - هذا الوصف لم يأتِ واضحاً في رواية المشرقيّين، ولذا فإنَّ إمامنا الباقر يستبقي نَفسهُ وفقاً لهـذا المنهج - **وَشيعَتُنا صدْقاً** - ميزتُهم الواضحة هيَ هـذه - **وَالدّعَاةُ إلَى دين اللّه عَزَّ وَجَلَّ سرّاً وَجهْراً** - الدّعاةُ إلى دين اللّه عَزَّ وَجَلَّ سرّاً وجهراً؛ إنَّهم لا يعملونَ بالتقيّة ويضعونَ الحقائقَ أمامَ الجميع ولذا فإنّنا في قناة القَمرِ نُحاولُ أنَ نَتشبه بهـذا المنهج، نُحاولُ أن نضعَ النُقاطَ على الحروف بقدرِ ما نستطيع.

هـؤلاء هُم الّذينَ حدَّثنا عنهم إمامُنا الحسنُ العسكريُّ في تَفسيره الشريف، طبعةُ ذوي القربى/ قم المقدّسة/ الطبعةُ الأولى/ صفحة 313/ الحديث (225): **وقَالَ عَليّ بنُ مُحمّد** - إنَّهُ إمامُنا الهادي صلواتُ اللّه عَليهِم جميعاً - **لَوْلَا مَن يَبْقَى بَعدَ غَيْبَة قَائمكُم منَ العُلَمَاء الدَّاعينَ إلَيه** - من العُلماء الّذينَ لا يَدعُونَ لأنفُسهم ولا يصرفونَ أوقاتَهم في لَيلهم ونهارهم لبناء مرجعيّاتهم هـؤلاء لا علاقة لهم بهـذا الموضوع، ولا من الّذينَ يتّخذونَ المنبَر وسيلةً للارتزاق والعيش، هـؤلاء أجنبيّونَ بالكامل عن هـذه الرواية الشريفة - **وَالذَّابِّينَ عَلَيه** - سمَتُهم الواضحةُ هي هـذه - **وَالذَّابِّينَ عَن دينه بِحُجَج اللّه** - حُجَجُ اللّه في قُرآنه وفي حديثِ أوليائه - **وَالْمُنقذينَ لِضُعَفَاء عبَاد اللّه من شبَاك إبلِيسَ وَمَردَته وَمن فخَاخ النَّواصب** - الحديثُ هُنا عن نواصبِ سقيفة بني طوسي، التفسيرُ نَفسهُ يشرحُ لنا ذلك:

روايةُ التقليد الّتي حدَّثنا بها إمامُنا الحسنُ العسكريُّ عن إمامنا الصّادق صلواتُ اللّه عليهم، في الصفحة الرابعة والسبعين بعد المئتين، وهي روايةٌ طويلةٌ، موطنُ الشاهد هُنا حينما يتحدَّثُ إمامُنا الصّادقُ عن أكثرِ مراجعِ التقليد عندَ الشيعة زمانَ الغَيبة الطويلة حيثُ يَصفهم ويقول: **وَهُم أضَرُّ عَلَى ضُعَفَاء شيعَتنا** - هـؤلاء ضُعفاءُ العقول ضُعفاءُ العقيدة، هُمُ هُمُ الّذينَ يتحدَّثُ عنهُم إمامُنا الهادي: "**وَالْمُنقذينَ لِضُعَفَاء عبَاد اللّه من شبَاك إبلِيسَ وَمَردَته وَمن فخَاخ النَّواصب**"، الشيعةُ ضَلالُهم جاء من عمائم النّجف وكربلاء - **وَهُم أضَرُّ عَلَى ضُعَفَاء شيعَتنا منَ جَيش يَزيد عَلَى الحُسَين بن عَلي وَأصْحَابه** - إلى أن يقولَ إمامُنا الصّادقُ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه: **وَهَـؤلَاء عُلَمَاءُ السّوء النَّاصبُون الْمُشَبِّهونَ بِأنَّهُم لَنَا مَوَالُون** - يضحكونَ عليكُم يا أيّها الشيعةُ المضحكة - **وَلأعْدَائنا مُعَادُون** - يضحكونَ عليكُم يُشبهونَ لَكُم ذلك هُم لَيسوا كذلك - **يُدْخلُونَ الشَّكَّ وَالشُّبْهَةَ عَلَى ضُعَفَاء شيعَتنا** - الّذينَ لا نَجاة لَهم إلّا معَ هـؤلاء العُلماء الدّاعينَ إلى إمامِ زمانهم..

- **فَيُضلُّونَهُم وَيَمنَعُونَهُم عَن قَصْد الحَقّ الْمُصيب** - ثُمّ يقولُ إمامُنا الصّادقُ: **لَا جَرَمَ أنَّ مَن عَلمَ اللّهُ من قَلْبه من هَـؤلَاء العَوَام** - من عوام الشيعة - **أنَّهُ لَا يُريدُ إلَّا صيانَةَ دينه وَتَعْظيمَ وَليّه** - وتَعظيمَ إمام زَمانه - **لَم يَترُكْهُ في يَد هَـذا الْمُلَبس الكَافر** - في يد المَرجَع الأعلى، في يد المرجع الأعلَم كما يُحبّونَ أن يُوصَفوا بهذه الأوصَاف الّتي لا حقيقة لها - **وَلَكنَّهُ يُقَيِّضُ لَهُ مُؤمناً** - فَقيهاً مُؤمناً - **يَقفُ به عَلَى الصَّواب ثُمَّ يُوفّقهُ اللّه تَعَالَى للقَبُول منه فَيَجْمَعُ لَهُ بِذَلك خَيرَ الدُّنْيَا وَالآخرَة وَيَجْمَعُ عَلَى مَن أضَلَّهُ** - على المرجع الأعلى - **لَعْنَ الدُّنْيَا وَعَذَابَ الآخرَة** - هـؤلاء قَومٌ ملعونون الأئمّةُ يَلعنُونَهم لَستُ أنا الّذي ألْعَنُهم، هـذه الروايات صريحةٌ وواضحةٌ..

واضحٌ من خلال الحديث عن التمهيد الخُراسانيّ والتمهيد اليمانيّ، فإنَّ التمهيدَ اليمانيّ هو تمهيدُ الحقائق، فإنَّ التمهيد اليمانيّ هُو مَصنعُ العُقول وتأسيسُ المعرفة الحقَّة ووضعُ النُقاط على الحروف، ﴿**قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ منَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا**﴾، إنَّكُم لن تُدركوا الرُّشد لن تَصلوا إليه حتَّى تَعرِفوا الَّذي تركَه، هـذَا هو المنهج اليمانيّ الواضح الصَريح..

النقطةُ الأخيرةُ من هـذه المقد مة التعريفيّة لبرنامجنا الَّذي بينَ أيدينا: **"ثمرة البرنامج"، ما هي ثمرةُ هـذا البرنامج؟!**

الثمرةُ النهائيّةُ والَّتي سَيتلمَّسها المُتابعُ لهـذا البرنامج بدقَّة أن يكونَ على مَعرفة تفصيليّة بقانون الغَيبة والظهور، الآيةُ الثامنةُ والخمسون بعدَ المئة بعدَ البسملة من سورة الأنعام جاء فيها: ﴿**يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ** - وفي تفسيرِهم صلواتُ اللّه عليهم؛ "إنَّهُ قائمُ آل مُحَمَّد" - **لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ من قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ**﴾، هـذا هُو القانونُ الأهم المرتبطُ بشؤونِ الغَيبة المَهدويّة والظهور المهدويّ، "**لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ من قَبْلُ**"؛ لم تَكُن على مَعرفة بِشؤون الغَيبة وشؤون الظهورِ، والأصلُ في كُلِّ ذلكَ إمامُ زماننا لم تَكُن قد آمنت به..

هُناكَ حقيقةٌ لابُدَّ من بيانها:

مَرحلةُ الإرهاصات، مَرحلةُ العلائم الحتميّة، مَرحلةُ مُقد مات الظهور، الوقائعُ والأحداثُ الَّتي تَجري في هـذه المراحل تجري خاضعةً لمجموعةٍ من القوانين أُشيرُ إليها إجمالاً، وتَتحركُ هـذه القوانين بنفس المستوى في هـذه المراحل الثلاث.

القانونُ الأوَّل: **قانونُ الإمهال.**

وهـذا القانونُ يَجري على خَواصِّ بقيّة اللّه وعلى سائر النَّاس، هـذه القوانين عامَّةٌ، كُلُّ الأحداث كُلُّ الوقائع كُلُّ المجريات تكونُ خاضعةً لهـذه القوانين وتفاصيلها، يُمكنني أن أُلخِّصهُ لكم بهـذه الجملة: (**إنَّما يَعجَلُ مَن يخافُ الفَوت** )، فلا عجلة في قوانين اللّه، هـذا هو قانونُ الإمهال.

القانونُ الثاني: **قانونُ البداء.**

فإنَّهُ يَمحو ما يشاء ويُثبِتُ ما يشاء سُبحانهُ وتعالى عبرَ وجههِ الأكرم، وعبرَ ا سمهِ الأعظم، عبرَ بَقيّة اللّه صلواتُ اللّه عليه.

القانون الثالث: **قانونُ التوفيقِ والخذلان.**

إذا أحسنَ الـمُحسنُ أكانَ الـمُحسنُ فَرداً، أم كانَ الـمُحسنُ أُسرةً، أم كانَ الـمُحسنُ مُجتمعاً من المجتمعات، أم كانَ الـمُحسنُ البشريَّة جمعاء، الـمُحسنُ إذا أحسن بِحسبِ قانون التوفيقِ والخُذلان فإنَّهُ يُجازى وبنحوٍ سريع، إمَّا أن يُوفَّق لعملِ حسنٍ، وإمَّا أن يُمنعَ عن عملِ سيئ بِسبب إحسانه، والَّذي يُسيئ فإنَّهُ سيكونُ مَخذولاً، سيُخذَلُ من أن يُمنَع عن عَملِ حَسن، أو أنَّهُ سيقعُ في عم لِ سيئٍ آخر، هـكذا تجري القوانين مع الأفراد والأُسَرِ والمجتمعات والشُعوبِ ومعَ البشريَّة جمعاء..

القانونَ الرابع: **قانون الميعاد.**

﴿**إِنَّ اللّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ**﴾ ، ما جعلَهُ اللّهُ وعداً إلهيّاً لن يكونَ خاضعاً للقوانين المتقدمة، لا لقانون الإم هال ولا لِقانون البَداء ولا لقانونِ التوفيقِ والخُذلان، أتحدَّثُ عن أصلِ الميعَاد..

القانونُ الخامس: **قانون الرؤية النسبيّة، الرؤية الحيثيّة.**

﴿**إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً ۞ وَنَرَاهُ قَرِيباً**﴾، هـذا مَنطقُ القُرآن، وهـذا يجري في كُلِّ الأحداث والوقائع والمجريات الَّتي جرت ولا زالت تجري فيما يرتبطُ بمرحلة الإرهاصات وما سيكونُ في المراحل القادمة؛ "في مَرحلة العلائم الحتميّة، أو في مرحلة مُقد مات الظهور"، هـذه القوانينُ بأجمعِها تكونُ حاكمةً لكُلِّ الأحداث والوقائع كيفَ كانت، كيفَ ستكون، كيفَ جرت، وكيفَ ستتحقَّقُ نتائجها..

القانونُ السادس: **قانونُ المداولة.**

والقُرآنُ حَدَّثنا عن هـذا القانون بأسلوبٍ واضح جِداً في سورة آل عمران.

الآيةُ الثامنة والثلاثون بعدَ المئة بعدَ البسملة من سورة آل عمران وما يأتي بعدَها من الآيات: ﴿**قَدْ خَلَتْ من قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ۞ هَـذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ** - ما هُو هـذا البيان؟ - **وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۞ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ** - السياقُ التأريخيّ للآيات الحديثُ هُنا عن واقعة أُحُد - **وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ** - في بَدْر كانَ النَّصرُ مُؤزَّراً، أمَّا في أُحُد فقد فَرَّ الصحابةُ الأجلَّاء وذهبَ بها عثمان بن عفان عريضةً كما تُحدثنا الأخبار عريضةً في فراره - **وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ منكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ**﴾، تَستمرّ الآيات إلى أن تقولَ الآيةُ الرابعةُ والأربعون بعد المئة بعدَ البسملة من سورة آل عمران: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ من قَبْلِه الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ**﴾، هـذه التفاصيلُ وهـذه المجرياتُ الَّتي جرت في سالف الزَّمان وفي أيَّامنا هـذه والَّتي تجري في مَرحلة الإرهاصات وما يأتي من مرحلة العلائم الحتميّة ومُقدمات الظُهور تكونُ خاضعةً لقانون المداولة..

القانونَ السابع: **قانونُ الجَولة والدَّولة.**

والَّذي تُلخِّصهُ كلمةُ رَسُول اللّه صلَّى اللّهُ عليه وآله: (إنَّ لِلبَاطِلِ جَولَة وَلِلحَقِّ دَولَة)، هـذا قانونٌ واسعٌ جِداً.

القانونُ الثامن: **قانون التَّدافُع.**

في سورة البقرة في قصّة جالوتَ وطالوت، الآيةُ الحاديةُ والخمسون بعدَ المئتين بعدَ البسملة من سورة البقرة: ﴿**فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللّه** - أصحابُ طالوت هَزموا جالوتَ وجيشه - **وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ** - من بعد أن حَكمَ طالوتُ وانتهى حُكمهُ صارَ المَلكُ من بعدهِ داوود - **وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ** - هـذا مصداقٌ لقانون: **وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّه النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَـكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾، هـذا القانونُ عامٌ لا علاقة لهُ بالمؤمنِ أو بالكافر، هـذه القوانين الَّتي تَحكُم المجريات..

في سورة الحج، الآية الأربعين بعدَ البسملة: ﴿**وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّه النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّه كَثِيراً**﴾، هـذه الآيةُ جاءت في سياق آيات مُهمَّة جِداً؛ ﴿**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ** - هـذه الآيةُ في جهة من جهاتها ترتبطُ بزمان رَسُول اللّه، وفي جهة أُخرى ترتبطُ بزمان الظهور الشَريف - **الَّذِينَ أُخْرِجُوا من دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّه النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّه كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ** - الآية الَّتي بعد هـذه الآية: **الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ** - الحديثُ عن العصر القائمي، الحديثُ عن الظهور المهدويّ، التمكينُ الكاملُ لم يتحقَّق لا في زمان رَسُول اللّه ولا بعدَ رَسُول اللّه إلى يومنا هـذا - **أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ**﴾، العَاقبةُ الكاملة إنَّما تتحقَّقُ في العصر المهدويّ..

هـٰذه القوانينُ هي الَّتي تَجري كُلُّ الوقائعِ وكُ لُّ الأحداثِ وكُلُّ الملاحمِ فيما سَلَفَ من الأيَّام وفيما يرتبطُ بِحديثنا في هـٰذا البرنامج في مرحلة الإرهاصات وفي مرحلةِ العلائم الحتميّة وفي مرحلةِ مُقد مات الظهور كُلُّ الوقائع تجري ضِمنَ هـٰذه القوانين.

**للفائدة والمنفعة المعرفيّة؛**

هُناكَ آيَةٌ في ا لكتاب الكريم تُخبِرنا من أنَّها تَطبيقٌ عمليٌ لكُلِّ هـٰذه القوانين وبنحوٍ وجيزٍ ومُختصر إنَّها الآيةُ السابعةُ والسبعون بعدَ البسملة من سورة غافر والخطابُ لرَسُول اللّه صلَّى اللّهُ عليه وآله: ﴿**فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ** - مُنذُ زمانِ أبينا آدم وإلى هـٰذه اللحظة وإلى زَمان الظهور هـٰكذا جرت المجريات وهـٰكذا قُد رت المقادير، الآيةُ الَّتي بعدَها تُوضِّح المطلَب بنحوٍ تفصيلي: **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ** - وِفقاً لهـٰذه القوانين - **فَإِذَا جَاء أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ**﴾..

مُلاحظةٌ مهمَّةٌ أريدُ أن أُلفت أنظارَكم إليها قبلَ أن أشرعَ في حديثي عن الإرهاصات:

"**قاعدةُ الأمانيّ**"، والَّتي حَدَّثتكُم عنها إجمالاً في الحلقة الماضية، إذا كُنتُم تبحثونَ عن الفلسفة الَّتي تكونُ مُختزنةً وراءَ قاعدة الأمانيّ؛ "من أنَّ الشيعة تُربّى بالأمانيّ، ومن أنَّ الشيعة عُلِّلت بالأمانيّ"، فيما يرتبطُ بمَنظومة أحاديث الغَيبة والظهور، كُلُّ الَّذي حدَّثتكم عنه بِخُصوص مجموعة القوانين ابتداءً من قانون الإمهال وانتهاءً بقانون التدافُع، مجموعةُ هـٰذه القوانين هي الَّتي تُشكِّلُ فلسفةَ قاعدة الأمانيّ، لأنَّ الشيعة يُريدونَ أن تكونَ الأمورُ جاريةً بِحسبِ ما يُريدون، والأمورُ لا تجري هـٰكذا، إنَّما تجري بِحسَبِ هـٰذه القوانين، رحمةً بِهم وَضعَ الأئمَّةُ صلواتُ اللّه عليهم نظاماً مُداراتيّاً، نظاماً نَفسيّاً مُناسباً لإيصال المعلومات والحقائقِ بِخُصوص شؤون الغَيبة والظهور لعامَّة الشيعة فكانت هـٰذه القاعدة؛ "إنَّها قاعدةُ الأَمانيّ"، قاعدةُ الأماني وجهُها الظاهرُ في هـٰذه المنظومة الهندسيّة الَّتي نُظمت فيها أحاديثُ الغَيبة والظهور ولكنَّها تَخفي في كواليسها حَقا ئقَ هـٰذه القوانين الَّتي حدَّثتكُم عنها.

العنوانُ الأوَّل من عناوينِ موضوعاتِ هـٰذا البرنامج: **مَرحلةُ الإرهاصات.**

في البداية أُبَيِّن لَكُم معنى الإرهاص والإرهاصات:

**الرهص والتَّرهيص**؛ يعني التأسيس.

- الإرهاصُ قد يكونُ تأسيساً.
- الإرهاصُ قد يكونُ مُقدمةً.
- الإرهاصُ قد يكونُ بوّابةً.

**مرحلةُ الإرهاصات:** مرحلةٌ طويلةٌ من حيثُ رؤيتنا نحنُ، ﴿**إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً ۞ وَنَرَاهُ قَرِيباً**﴾، والحديثُ من حيثُ نَحنُ، مجموعةُ الحوادثِ والوقائع والَّتي قد يكونُ فيما بينَ واقعة وأخرى قد يكونُ هُناكَ زمانٌ طويلٌ من حيثُ رؤيتنا، لا من حيثُ رؤيةِ إمامِ زماننا صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه.

**مجموعةً من الإرهاصاتِ المهمَّة الَّتي تحقَّقت مُنذُ بدايات القرن العشرين الميلادي:**

مُنذُ بِداية القرن العشرين الميلادي تَغيَّرت حركة التأريخ ودخلنا في عصرٍ أُشيرَ إليه في ثقافة العترة؛ "**بأنَّهُ عصرُ التقارُب**"، وإنَّما صارَ العصرَ عَصرَ تَقارُبٍ بِسببِ السرعةِ في حركة الأحداث، وبسببِ السرعةِ في كُلِّ شيء من حولنا.

**أهمُّ هـٰذه الإرهاصات:**

- **الإرهاصُ الأوَّل: إنَّه عصرُ السرعة.**

يُمكننا أن نَجعلَ نُقطةً واضحةً لبداية عصر السرعة بعد أن اختُرعت السيارة وما ترتَّبَ على ذٰلك، في بداية القرن العشرين نحنُ دخلنا في عصر السرعة، وأخذت هـٰذه السرعةُ تزدادُ شيئاً فشيئاً إلى أن وصلنا إلى منتصف القرن العشرين بعدَ انتهاء الحرب العالميَّة الثانية، ويُمكنكم أن تُقارِنوا بينَ التكنولوجيا الَّتي كانت موجودةً أيَّامَ الحرب العالميّة الأولى والَّتي تَطوَّرت بعدَ ذٰلكَ في أيَّام الحرب العالميّة الثانية، فبدايةُ عصرِ السرعة كانت في أوائلِ القرن العشرين الميلادي وأخذت هـٰذه السرعةُ تزدادُ شيئاً فشيئاً على مستوى التكنولوجيا، على مستو ى الزراعة والصناعة، على مستوى الأحداث العسكريَّة والسياسيّة، السرعةُ والحركةُ السريعةُ في جميع الاتجاهات، لكنَّنا في النصف الثاني من القرن العشرين أصبنا بِجنون السرعة، فَمن السرعة إلى جُنونَ السرعة.

لكنَّنا حينما دخلنا في القرن الحادي والعشرين وها نحنُ اقتربنا مَن أن نتجاوز رُبعَهُ الأوَّل تَحوَّلنا إلى حالة جديدة؛ "إلى السرعة المجنونة"، فإنَّ جُنونَ الإنسانِ تلاشى أصبحت السرعةُ سُرعةً مجنونةً، والأمرُ لا زالَ يتمادى ويتمادى، عصرُ السرعة وهو عصرُ التقارُب، العَالَمُ تقارَبَ واقتربت الأجزاءُ البعيدةُ واقتربَ النَّاسُ من بعضهم واقتربت الشعوبُ من بعضها، إرهاصٌ مُهِمٌّ لم يَكُن قد مَرّ في تأريخ البَشريَّة مُنذُ أن عرفنا تأريخ البشريَّة، هـٰذا الإرهاصُ يُخبِرنا أنَّ الدُّنيا تَغيّرت وأنَّنا مُقبلونَ على شيء كبير ولا زالَت السرعةُ تتمادى وتتمادى.

**الإرهاصُ الثاني:** إنَّنا في القرن العشرين وإلى يومنا هـٰذا جَرّبنا - أتحدَّثُ عن البشر - جَرّبنا كُلَّ شيء، البَشريَّةُ جَرّبت كُلَّ شيء على مستوى الحكومات، على مستوى الفلسفات، على مستوى التشكيلات والتنظيمات؛ أكانت سياسيّةً، أكانت اجتماعيّةً، أكانت دينيّةً، أكانت، أكانت، جَرّبنا كُلَّ الأطعمة وكُلَّ الأشربة، لم يمر في تأريخ البشريّة عصرٌ كعصر التجارب هـٰذا، إلى الحدِّ الَّذي فإنَّ البشريّة قد وصلت إلى حالة اللا مُبالاة. الشعوبُ في العالم الغربي فقدت ثَقتها بالحكومات، لماذا؟ لأنَّ ها جَرّبت وجَرّبت، الشعوبُ في العالم الغربي فقدت ثِقتَها بالإعلام، كانَ الإعلامُ مُقدَّساً في الستيناتِ والسبعينات كانَ الإعلامُ مُقدَّساً عِندَ الغربيّين، في أيَّامنا هـٰذه صارَ الإعلامُ جهةً لا يُوثقُ بها..

الشعوبُ الغربيّةُ فقدت الثقة بِحكوماتها وبإعلامها وبنظامِ حياتها ممَّا جعلها تفقدُ الثقة بِنفسها ولذا فهي لا تُبالي..

البشريّة جَرّبت وجَرّبت كُلَّ شيء، وهـٰذا الأمر لم يَكُن قد جرى في القرون الماضية قبل القرن العشرين الميلادي، والَّذي ساهمَ مُساهمةً قويّةً وواسعةً هو هـٰذا التقارُب في م عرفة نتائج التجارب، فعصرُ السرعة الَّذي هو عصر التقارُب هُو هُو عصرُ التجارب حيثُ جَرَّبت البشريَّةُ كُلَّ شيء، ووصلت إلى حافاتٍ بدأ اليأسُ يتسرَّبُ منها إليها.

**الإرهاصُ الثالث:** هَيمنَةُ مَنطقِ حَقِّ القُوَّة، هُناكَ قُوَّة الحقّ، وهُناكَ مَنطقٌ مَبنيٌ على قُوّة الحقّ؛ هـٰذا المنطقُ أصبحَ في عالم النسيان، المنطق الَّذي يَحكُم العالَم هو المنطق الَّذي تَبتني أُسسهُ على حَقِّ القُوَّة، الحقُّ مع الأقوياء، وأدَّى هـٰذا إلى ضياع الموازين، ولذا دائماً الدولُ الضعيفة، المجموعات الضعيفة حينما تنتقدُ الأقْ ويا ء يقولون من أنَّهم يكيلون بمكيالين، وهـٰذا الأمر يجري في جميع الاتجاهات؛ في الاتجاهات العسكريَّة، السياسيّة، الاقتصاديَّة، الإعلاميّة والاجتماعيّة، هَيمنةٌ بهـٰذا الشكل لم تَكُن قد مرّت على البشر، لماذا؟ لأنَّ البشر ما كانوا مُتقاربين كالتقارُب الَّذي نَعيشهُ في زَماننا هـٰذا..

**الإرهاصُ الرابع:** هَيمنةُ الإعلامِ بِكُلِّ أشكالِه على العقل البَشريّ الجمعي بنحوٍ لم يَسبِق لهُ مثيل، لم يَكُن في تأريخ البَشريَّة شيءٌ من الإعلامِ كالَّذي عندها في زماننا الحاضر، وهـذا بدأ بالتدريج مُنذُ بدايات ا لقرن العشرين، تَدرَّجَ شيئاً فشيئاً حتَّى وصلنا إلى امبراطوريّة الإعلامِ العالميّة المخيفة المرعبة، وهـذه الإرهاصاتُ يرتبطُ بعضُها بالبعض الآخر..

**الإرهاصُ الخامس:** ها نَحنُ في نهايات الربع الأوَّل من القرن الحادي والعشرين وقد أخذت الحياةُ تَفقدُ بريقها ورَونَقها، وهـذا ما هُو بأمرٍ يَتحسّسهُ بعضُ النَّاس، صارَ الأمرَ عالَمياً على مستوى شَعوب العالم..

فكانَ للحياة من رَونقٍ، كانَ للحياة من طَعمٍ مُميزٍ بغضّ النَّظرِ أكانَ هـذا الأمرُ حقيقياً أم لم يَكُن، النَّاسُ كانوا يستشعرونَ هـذا، نحنُ الآن في القرن الحادي والعشرين هـذا الرونقُ وهـذا الطَعمُ بدأ يتلاشى، وبدأت الكآبة العالَميّةُ تُهيمنُ على المجتمعات البشريّة، وهـذا إرهاصٌ واضحٌ لم يَكُن قد مرّ على البَشريَّة سابقاً.

اجمعوا كُلَّ هـذه الإرهاصات مع بعضها، مع مُلاحظةِ سُرعةِ حركة التأريخ بالأحداثِ السياسيّةِ والعسكريَّةِ والاقتصاديَّةِ والاجتماعيّة النتيجةُ واضحة؛ **نحنُ نتحرَّكُ باتجاه نقطة هي نُقطةُ التحول الكبير.**

**الإرهاصُ السادس:** الاهتمامُ العالَميّ على مستوى الإعلامِ والسياسة وعلى مستوى الحُكومات والشعوب بِمنطقة الظهور، مَنطقة الظهور هي المنطقة الَّتي تتحقَّقُ فيها العلائمُ الحتميةِ بنحوٍ واضح وهي المنطقةُ الَّتي تتشكَّلُ فيها النواةُ الأولى للدولةِ المهدويَّة العظمى، إنَّني أتحدَّثُ عن إيرانَ والعراق عن سوريا ولُبنان وفلَسطينَ والأردن، أتحدَّثُ عن تركيا ومصر، أتحدَّثُ عن السعوديّة واليمنِ وعن سائرِ دُول الخليج العربي، هـذه هي منطقة الظهور، الاهتمامُ العالَمي واضحٌ بهـذه المنطقة، عندَكُم الفضائيّاتُ موجودةٌ تَتبّعوا كُلَّ نَشرات الأخبار في جميع الفضائيّات في الدول المختلفة في دُول المنطقة وفي غيرها، في الإعلام الأمريكي، في الإعلام الأوروبي، في الإعلام الصيني، في سائرِ وسائلِ ومؤسّسات الإعلامِ في العالم ستجدونَ الاهتمامَ الأوّل بما يجري في منطقة الظهور، لماذا؟ هُناكَ مَسارٌ تأريخيٌ وحركةٌ تأريخيّةٌ تتجمّعُ شيئاً فشيئاً وقَطرةٌ قَطرة بعدَ ذلكَ تمتلئُ الجرة..

الأمرُ واضحٌ حربٌ أوروبيّةٌ أوكرانيا مع روسيا حينما نشبت الحربُ في فلسطين فقدت حربُ أوكرانيا بريقها ولم يَعبأ بِها الإعلام في كُلِّ أنحاء العالم، الشعوبُ، الحكومات تَوجّهت أنظارُها إلى فلسطين، ليس لأنَّها فلسطين، إنَّها منطقة الظهور..

هُناكَ أمرانِ أُقَرِّبُ من خلالهما الفكرة الَّتي أُحَدِّثكم عنها: الأحداثُ تَجري في كثيرٍ من بِقاع العالَم لكنَّنا ما وجدنا حدَثاً جرى في مَنطقة من مناطق العالَم المختلفة وصارَ حدَثاً دُولياً، لماذا كُلُّ حدَثٍ يَحدُث في منطقة الظهور الولاياتُ المتحدةُ الأمريكيّةُ وأخواتُها يُحولنَ الحدَث إلى حدَث دُولي؟! على سبيل المثال ما يجري عندَ باب المندب، حَوَّلتهُ الولاياتُ المتحدةُ الأمريكيّة إلى حدَث دُولي، لماذا تُدَوَّلُ الأحداث الَّتي تَقعُ في مَنطقة الظهور ولَا تُدوَّلُ أحداثٌ قد تكونُ أشدَّ وأوسعَ منها في المناطق المختلفة في الكُرة الأرضيّة؟! لماذا الفيتو - هـذا حقّ التصويت الخاص - لماذا يُطرحُ دائماً فيما يرتبطُ بأحداث مَنطقة الظهور؟! القضيّةُ واضحةٌ واضحةٌ جداً، الأحداثُ تجري والوقائعُ تَقع، والمجرياتُ تتحرّكُ منها ما هُو على خشبة المسرح ومنها ما هو في الكواليس، والَّذي في الكواليس أكثرُ بكثيرٍ من الَّذي يظهرُ على خشبة المسرح، كُلُّ هـذه الإرهاصات وغَيرُها تُخبِرنا عن أنَّنا نتحرّكُ باتجاه يومٍ عظيمٍ ، هـذه الدُّنيا حبلى ولابُدَّ أن تَلد.

**الإرهاصُ السابع:** وهـذا إرهاصٌ واضح وخطيرٌ في الوقت نَفسه، تَشَكَّل جُزءٌ كبيرٌ من خارطة منطقة الظهور فيما يرتبطُ بمرحلة العلائم الحتميّة، مَرحلةُ العلائم الحتميّة لا يُمكنُ أن تتحقَّقَ على أرض الواقع حتَّى تَكتملَ الأرضيَّةُ المناسبة، وها نحنُ نرى بأُمِّ أعيُننا بأنَّ الخارطة تَشَكَّل منها جُزءٌ كبير، وليسَ اليوم مُنذُ سنة 1948 ، حيثُ تأسّست دولةُ إسرائيل وما تَرتَّب على ذلكَ من الأحداث، إلى أن بدأت إرهاصاتُ التغيير في إيران في بداية السّتينات حينما بدأت الثورةُ الإيرانيّةُ الخُمينيّةُ الشيعيّة، واكتَمل نصابُها سنة 1979، وما تَرتَّب عليها من الآثارِ والأحداث إلى يومنا هـذا، ما جرى من تغيير للنظام البعثي بِتلكَ الطريقة الغريبة والعجيبة والَّتي لا يُمكنُ أن تتحقَّق إلَّا لأنَّ مَجرى الأحداث باتجاه يومٍ عظيمٍ هو الَّذي رَسمَ الخارطة بهـذه الصورة، فذهبَ البعثيون المروانيّون وجاءنَا الشيعةُ العبّاسيّون والأمورُ واضحةٌ جداً ولا أعتقدُ أنَّ مُنصفاً إذا أرادَ أن يُدقِّقَ النَّظرَ في كُلِّ هـذه التفاصيل حتَّى يصلَ إلى نتيجة من أنَّهُ سيكونُ مُتفِّقاً معي فيما أطرحهُ من هـذه البيانات، إلى الفتنة الشاميّة، وإلى ما يجري في اليمن، وإلى وإلى وإلى، تَشَكَّل جُزءٌ كبيرٌ من خارطة مَنطقة الظهور فيما يرتبطُ بمرحلة العلائم الحتمية.

**الإرهاصُ الثَّامن:** وهـذا يرتبطُ بالظهور نَفسه، لن يبدأ الظهورُ حتَّى تَتفكَّكَ مَنطقة الظهور، حينما يظهرُ إمامُ زماننا صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه وحينَ يَصدرُ البيانُ الأوَّل من بَين الرّكنِ والمقام من مكّة في الحجاز لابُدَّ أن تكونَ مَنطقة الظهور مَنطقةً قد تَفَكَّكت قُواها، لا تُوجدُ جِهةٌ تَمتلكُ القُوَّة الكافية على مواجهة ما سيجري، قد يصطدمونَ بإمام زماننا، قد يُحاربونَ إمامَ زماننا لكنَّهُم ضُعفاء، الواقعُ في منطقة الظهور يُخبِرنا عن هـذا، العراقُ مُفكَّكٌ، اليمنُ مُفَكَّكٌ، سُوريا مُفَكَّكةٌ، لُبنانُ مُفكَّكٌ، وفلسطينُ هي فلسطين بِكُلِّ فتنها، والأردنُ على بوّابة التفكيك ما هو ببعيد عن هـذا، والأمرُ سيجري تباعاً، وإيرانُ وقعت في مأزق مُجتمعي كبير هُناكَ انفصامٌ اجتماعيٌ كبيرٌ في إيران مَا بَينَ الَّذينَ في جانب الدين وبَينَ الَّذينَ يرفضونَ الدين، لا أتحدَّثُ عن الجانب السياسي، الحكومةُ الإيرانيّةُ قويّةٌ، لكنَّني أتحدَّثُ عن الجانب المجتمعي، الروايات تُخبِرنا عن أنَّ إيرانَ ستكونُ فيها حُكومةٌ شيعيّةٌ دينيّة زمانَ الظهور الشريف، لكنَّ التفكُّكَ سيكونُ على المستوى الاجتماعي، وهـذه بداياتهُ إنَّها واضحةٌ جداً، التفكُّكُ في كُلِّ منطقة الظهور إمّا قد وصلَ إلى حدٍّ واضح وإمّا هُو في بداياته، جُذورُ التفكُّك في تركيا، في مصر، وفي السعوديّة واضحةٌ جداً، هـذا الإرهاصُ ظهرت بداياتهُ فنحنُ لا نَتوقَّعُ أنَّ الظهورَ سيتحقَّقُ في منطقةٍ تَحكُمها حُكوماتٌ قويّةٌ جداً لابُدَّ أن تكونَ الحُكوماتُ ضعيفةً، لابُدَّ أن تكونَ المجموعاتُ السياسيّةُ مُفكَّكةً، ولابُدَّ أن يكونَ المجتمعُ مُفكَّكاً.

إذا ما جمعنا هـذه الإرهاصات وهُناكَ غيرُها كثير لكنَّني أشرتُ إلى أهمِّها، إذا ما جمعنا هـذه الإرهاصات فإنَّها تُخبِرنا من أنَّ الأرضيّة بدأت تَتشكَّل كي تَكُونَ أرضيّةً مُناسبةً لتحقُّقِ العلائم الحتميّة، لابُدَّ أن تضعوا هـذا أمامَ أعيُنكم بأنَّنا نتعامَل مع النصوص، نتعامل مع الوقائع نتدبّرُ في هـذه الحقائق وفقاً لقاعدة الأمانيّ، لأنَّ النصوص المعصوميّة قد نُظمت وفقاً لهـذه القاعدة فلا يَستطيعُ أحدٌ يُريدُ أن يَفهم مَضامينَ النصوص من دُونِ أن يأخُذ قاعدة الأمانيّ بِنظر الاعتبار..

فلا يُوجدُ كلامٌ قطعيّ، نَعم هـذا الكلامُ كلامٌ يُطمئنُّ لهُ، لا يُمكنُ لعاقل أن يتحدَّث بِحسَبِ هـذه المعطيات وبِحسَبِ المقدمات الَّتي قَدَّمت ذِكرَها في الحلقة الماضية وفي هـذه الحلقة أن يَصل إلى مجموعة من النتائج القَطعيّة لأنَّ الحديثَ في مُعطيات مُتحركة.

**بالنسبة لي أقولُ:** هـذا كلامٌ يُطمَئنُّ لَهُ وفقاً للمُقدَمات الَّتي اعتُمدت في استنتاجه واستخراجه.

بِهـذا تَمَّ الكلامُ فيما يرتبطُ بالإرهاصات..